

كلمة أمين عام مجلس الكنائس العالمي

القس / الدكتور / "أولاف فيكس تفايت" (Rev. Dr Olav Fykse Tveit's)
(Speech)

يسرني جداً وأتشرف بأن أرحب بكم في مجلس الكنائس العالمي، سماحة الأستاذ الدكتور / أحمد الطيب، وكذلك أعضاء الوفد المحترمين المرافقين لكم.

إن مجلس الكنائس العالمي يعتبر أن بناء السلام، على غرار شخصكم، وعلى غرار مؤسسة الجامع الأزهر الشريف، الذي تمثلونه، ومجلس حكماء المسلمين الذي تترأسونه (**)، هو شيء جوهري في صلب الاعتقاد الديني لدى الزعماء الروحيين والمؤسسات الدينية. ولا شك أن الصورة العامة والخطاب الجامع اللذين نعمل في إطارهما ضمن سياق المهمة التي نضطلع بها هما بالتأكيد أداء الحج من أجل تحقيق العدل والسلام. فنحن نستخدم هذا المصطلح لأسباب عديدة: أولاً بسبب أهمية شعيرة الحج في كل الديانات لاسيما بالنسبة للديانتين المسيحية والإسلام حيث نعلم أن الأشياء التي نتعلمها عن أنفسنا وعن العالم المحيط بنا، خلال موسم الحج، يمكن لها أن تجعلنا أكثر قرباً من الله. بل إننا نستخدم لغة محددة في موسم الحج بسبب معاني الانفتاح ودعوة الآخر والحركة وهذا يعني أنه بإمكاننا دعوة كل الأشخاص ذوي النوايا الحسنة للمشاركة في هذه الرحلة الروحية والعمل معاً من أجل العدل والسلام في بقع تشهد اضطرابات جمة في مختلف أرجاء العالم.

وعند التفكير في دور الديانات في بناء السلام، فنحن نبدأ من نقطة مهمة ألا وهي الإيمان الذي يقوم على الكتب السماوية المقدسة والتي تؤكد على أن كل البشر خُلقوا في صورة تُشبه صورة الله، حيث نقرأ في كتاب الخلق 1.26 : "وقال الربّ "فلنخلق الإنسان في صورتنا وحسب ما يشبهنا". وهذا الشيء أساسي في الاعتقاد المسيحي وهو يعني، على سبيل المثال، أننا نعتقد أنه يتعين علينا التعامل مع كل البشر باحترام كرامتهم وأنهم متساوون في الحقوق والمسؤوليات وعلى هذا الأساس هناك ضرورة ملحة لمنحهم حقّ التمتع بحريتهم كاملة.

غير أن كتاب الخلق يشير أيضا إلى جانب مهم للغاية وهو منعهم من استخدام العنف، وهو الشيء الذي أمر به الله نبيه نوح بعد الطوفان. وهذا يعكس بشكل واضح وأكد تحريم القتل وسفك الدماء البشرية بسبب خلق الله للإنسان في صورته. هذا مع العلم أن مجرد وجود هذه التعاليم في الأجزاء الأولى من كتبنا المقدسة فهذا يعكس القواعد الأساسية التي تقوم عليها اعتقاداتنا ألا وهي عدم جواز استخدام الدين كذريعة لتبرير العنف. ومما لاشك فيه، أن عالمنا المعاصر، شأنه في ذلك شأن القرون الماضية، يشهد استخدام المنتسبين لكلتا الديانتين دوافع دينية لتبرير استخدام العنف وبصراحة ما حصل يجب الإقرار به. غير أننا نعتقد كذلك أن أتباع الديانات بإمكانهم أن يكونوا صرحاء مع بعضهم البعض بشأن الطرق والوسائل التي وُظِّفت فيها الديانات من أجل دعم العنف وبالتالي فنحن مطالبون بالقيام بدورنا في البحث عن الطرق والوسائل الكفيلة على أن تكون الديانات جزءا طرفا في تقديم الحلول لمواجهة العنف.

ومن ضمن هذه الوسائل التي تمكنا نحن، بصفتنا حاملين لواء هذه الخلافة الربانية بغية بناء السلام، من العمل على تشجيع وتوسيع نطاق المناخ المناسب لحث أتباع الدينين المسيحي والإسلامي على تعميق معارفهم الدينية لتمكينهم من استخدام القلب والعقل والروح والعزيمة. فلا غنى عن أهمية التعليم الديني الصحيح. وتلعب كتبنا السماوية، القرآن والإنجيل، في عقيدتنا، دورا كبيرا في ذلك. وشكل الاستخدام المتزايد للنصوص الدينية، من طرف أشخاص لم تُتَح لهم الفرصة لدراسة هذه النصوص في سياقاتها الصحيحة، عاملا كبيرا في إثارة العنف باسم الدين. وبالتالي نحن في أمس الحاجة للعمل مع الشباب المتدينين ومع الزعماء بما في ذلك أولئك الذين، في التقاليد المسيحية، نسميهم العلمانيين، لتغيير انتقاداتهم للكتب السماوية ولكن من خلال الاحترام. في الجزء الأخير من إنجيل القديس يوحنا، الذي يعتبر آخر وربما أكبر أناجيل العهد الجديد، يقول المسيح لأتباعه "كُتبت هذه الأشياء لتؤمنوا بها ولتكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه"، ومن وجهة نظري فهي نقطة الانطلاق لقراءة مثل هذه النصوص بالنسبة لكلتا الديانتين مع محاولة البحث عن نقاط التقارب بين الكتابين السماويين للتأكيد على رغبة الخالق في الحفاظ على العنصر البشري والبشرية جمعاء للتمتع بـ "العيش والحياة بشكل كامل".

فيتعين على الديانات أن تعطي الأمل للبشر، ونحن لسنا فقط مسؤولين عن النصوص والتعبيرات التي تعكس الخطاب الإلهي ولكننا مسؤولون أيضا عن كيفية استخدامها (أو الشطط في استخدامها) وإشراك باقي البشرية التي هي بحاجة إلى الأمل في الغد.

صحيح أن هناك حاجة ماسة لإدخال تربية دينية محددة في إطار عملية تعليمية متاحة للجميع من بنين وبنات، لاسيما الشباب، مع مراعاة احتياجاتهم لتعزيز قدراتهم لمواجهة متطلبات وضغوطات العالم المعاصر. ومن الضروري مساعدة بني البشر لاسيما الأطفال للحصول على فرص سانحة تمكنهم من النمو في إطار المزايا التي تمنحها التربية لهم.

إن مجلس الكنائس العالمي ملتزم التزاما جديا من أجل بناء السلام بين الشركاء المسيحيين والمسلمين. وعلى سبيل المثال في شمال نيجيريا، سمعت من شركائنا، لاسيما من المسلمين، أن غياب توفير تربية مناسبة تسبب في سقوط العديد من الشباب غير المتعلم في الإحباط والإحساس بالتخلي عنهم. وأدى هذا الإحساس بالإحباط إلى سقوطهم في شباك مجموعة "بوكو حرام" التي قامت بتجنيدهم وارتكاب أعمال وحشية ضد المجتمع برمته.

إنني أشيد، سماحة الدكتور، من ضمن أشياء أخرى، بالتزامكم في دعم وتعزيز الجماعات المسيحية في منطقة الشرق الأوسط وتشجيعكم للشباب المسلم والمسيحي لفتح حوار مشترك بين الأديان. وقد سمعت بمشاركتم المباشرة في ورشات نُظِّمت هذا الصيف في القاهرة والتي شارك فيها الشباب المسلم والمسيحي قادمين من أنحاء مختلفة من العالم للتعايش معا والاستفادة من السياق والنموذج السائد في مصر. وأتمنى أن تستمروا في تنظيم مثل هذه المبادرات في المستقبل.

غدا، ستزورون مؤسستنا في منطقة "بوسي" وهذا يتزامن، نهاية هذا الأسبوع، مع الذكرى 70 لتأسيسها. ونحن نتشرف بأن تكونوا من ضمن المتحدثين الرسميين في هذه الذكرى المجيدة. وقد تأسس معهد "بوسي" كمكان لاجتماع الشباب المسيحيين من مختلف الكنائس ومن مختلف أرجاء العالم للتعايش معا والتعرف بعضهم البعض على معتقداتهم المشتركة وعلى هوياتهم والتي نطلق

عليها اسم "المسكونية". كما أن هذه الفئة من الشباب تعلمت كذلك أهمية إقامة علاقات قوية ومستدامة مع أشخاص ينتمون إلى ديانات أخرى. وهذا جزء من ندائنا المسيحي، كما أنه يعكس التزام مجلس الكنائس العالمي.

ونحن نرغب بأن نرى المعهد المسكوني في "بوسي" قادراً على تمكين أشخاص ينتمون إلى اعتقادات متعددة من المشاركة في مجتمع متعدد الديانات خلال كل صيف والتعلم معا والاستماع لمحاضرين متخصصين مسلمين ومسيحيين ويهود.

وسنكون سعداء لدعوتكم إرسال من ترونه مناسباً من النساء والرجال للمشاركة في حضور محاضرات السنة القادمة. ومن باب المسؤولية بصفتنا زعماء دينيين عاملين في بناء السلام، علينا أن نتطلع لإيجاد فرص أخرى للعمل معا دعماً للشباب، فهم مستقبل معتقداتنا ومستقبل هذا العالم.

فالعالم يتغير بأشكال مختلفة بما في ذلك الأدوار التي تقوم بها الديانات. ورحلة الحج لتحقيق العدل والسلام، وهي رحلة تحفز عمل ونظرة مجلس الكنائس العالمي في الوقت الراهن. ونعتقد، نحن المسيحيين، أنه من خلال رحلة الحج، نوجه دعوة لكل الشعوب ذات الإرادة الحسنة للمشاركة فيها.